البحر المشكل الغريب

احمد بن علوان اليهاني

Copyright © King Saud Universi

جامعة الرياض

٢٢٢٤

٨١٠٤ ب

٢١٨

ب ٠ ع

٢٣٤٣

البحر المشكل الغريب ، تأليف علوان ، أحمد ابن علوان ـ نحو ٦٩٠ هـ . كتب سنة ١٣٦٨هـ

١٦ ق مختلفة المسطرة ٥ر١٦×٢١ سم

نسخة حسنة ، خطها معتاد

معجم المؤلفين ١ : ٣١٤

١ ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

King Saud University
جامعة الملك سعود

٦/٧٤٥
٢/٢/٢
٥,١٤٠

مكتبة جامعة الملك سعود – قسم المخطوطات
اسم الكتاب البحر المحيط في أصول الفقه الرقم ٢٩٤٢
اسم المؤلف أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
تاريخ النسخ ١٣٦٨
عدد الأوراق ١٦ مقياس ٢١×١٦,٥
ملاحظات (وقف)

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي
اهاج ريح العصمة من حجب الكرامات فامطرت
مطر الرحمة من سماء العيون الى ارض القلوب
فسالت اودية الفكر سيل الحكمة الى قلوب العارفين
وسقت اشجار المعرفة وظهر لها فروع الذكر وورق
الطاعة فاثمرت ثمر المحبة في بساتين اهل اليقين
واهب ريح الكون من حجب الغيب فنبع
ماء الاجتهاد من نهر العبودية من شاطي وادي
الفكرة فسقى اشجار المحبة في ارض قلوب المطيعين
وظهر بها فروع الشوق وورق الأنابة وزهر الانس
فازدادت عروق اليقين فتوتى اكلها كل حين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وبعد فان هذا الكتاب المسمى بالبحر المشكل الغريب المظهر
لكل عجيب لكل عارف لبيب هو لمعة من لمعان بروق
الغيث المدرار وقطرة من قطرات البحر التيار شيخ الحقيقه
والطريقه والمتمسك بالعروة الوثيقه الهادي الى طريق
الحق والبيان القطب الرباني صفي الدين احمد بن علوان اليماني
اعاد الله علينا وعلى كافة المسلمين من بركاته وجعلنا والمسلمين
في سلك من نظم في خالص دعواته امين الفه في بدايته
لاهل البدايه ليكون لهم طريقة الى مراتب الولايه وسلما
يرتقون به الى مقامات النهايه وكان مفقود منذ اربعمائة
عام ولم يلمع لوجوده برق في يمن ولا شام وخاض جريانه
عن حياض الطالبين وجرت انهاره في خزائن الاحبوش
اذ صاروا با خفائه كالغاصبين فلما اظلم نور مصباحه
على السادة المتقدمين وعز وجود هذا المكنون الثمين

Copyright © King Saud University

ولم يزل الشيخ محي الدين عبد القادر بن محمد البكيلي يجول في ساحاته
ويعقد مجالس الذكر في حلقاته وينحصن عن هذا البحر المشكل
في جميع جهاته اذ اضات ليلة قدره وانتشر نور فجره فهب
ريح صباه بنشره بظهور وقت ظهره فشم ريح الأنفاس العلوانيه
فتزحزحت ظلمة ليلة الواقب وانتكص على عقبيه كل
عاذل وراقب واحترق بنهار شهابه كل شيطان مارد
وادبر عن حفرته كل حاسد معاند فوصل اليه رجل يسمى
فسلم عليه ودعى واخبره بفيضان هذا البحر واقتداده
وانتشاره في سواحل ارضه وازديادة ثم بشره بظهور
الكتاب وانه عند بعض الأحباب في جبل الميسار في
قرية تسمى مشرعه فتفهم من فوره رموز الاشاره ودفع
للمخبر وافر البشاره وارسل رسولا للكتاب المشار اليه
ليتحقق صدق المخبر وما احتوى عليه فبادر الرسول باهتمامه

فوصل اليه قبل ان يقوم من مقامه وسال الشيخ المومى اليه
فاخبره بانه لما جهز الجيد المنصور لحصال جبل حبشى المشهور
فهرب اهله عن اوطانهم وقبض العسكر جميع بلدانهم فوصل
اليه الكتاب المذكور رجل غريب ووجهه يتلالأ من النور
ولا شك في ذلك ولا ريب فالتقاه الشيخ بالرايات والأعلام
وازدحم الناس عند وصوله غاية الازدحام ونزفه بالذكر
والتهليل الى القبة المقدسة وهذا ابيركات سيدى الشيخ
عبد القادر وصدق نيته وقوة عقيدته بمخدومه ومشيخه
وصفاء سريرته اذ هو قائم بمكانه والناظر على تكيته
وبحسن اخلاقه المهذبه ومرضى سر سيرته وينقل
اليه من اباءه واجداده وذلك باشارة قطب العارفين
احمد بن علوان ودوام قيام اهل هذا البيت بتكيته مادام
الملوان نفعنا الله ببركاته وحفظه من كل حاسد معاند

Copyright © King Saud University

في جميع اموره في كل ساعة ﴿ وصفى اياه من سائر الاكدار بحق محمد
المختار صلى الله عليه وعلى اله الاطهار وسلم تسليما ﴿ وكان ظهوره في شهر شوال
الحرام سنة ١٢٤٤ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وهذه
القصيدة في الشيخ عبد القادر المذكور أقول ولعلها لبعض تلامذته الواضع لهذه
الحقيقة او لغيره

لله درك يا عفيف الدين ﴿ في همة عبرت على جيرونى
اخرجت للبحر الغريب بعزمة ﴿ بحرا يسمى المشكل التبيين
اذ كان في جبل الجبوشن منزه ﴿ فقبضته في كفك اليمين
فلقيته نحو الشهاب تزفه ﴿ بالذكر والتهليل والتاذين
سبعا فطفت به بقبة احمد ﴿ ضمات به بحرى وارض التين
فكتبته وحفظته بمحبة ﴿ بكتابة التحرير والتمكين
لله بحر في البسيطة جمعه ﴿ كالجمع في السيحون والجيحون
اعجب لبحر في الجبال مغيبه ﴿ كالشمس غابت في حماة الطين
اباوكى الغر الكرام تفهموا ﴿ ان يقراؤ في مدة واللين
قد كان في غيب الغيوب مستر ﴿ فكشفته للناس بالتبيين
وكتبته للآئذين باحمد ﴿ التابعين لطرقه والدين
بحر اسراه العارفون طريقة ﴿ والحائرون يرونه بحرين
تاريخه درى يضيء لأنه ﴿ يهدى الغوات الى التقا والدين
تبا لحاسد اذراه محررا ﴿ يسعى به نحو العدا بالمين
واسمع لنصحى واتبع لمقالتي ﴿ احذر تجوز طائف التهوين
ثم الصلاة على النبي واله ﴿ هادي الغوات الى التقا والدين

وقال رضي الله عنه

الزهد والمعروف في هذا الكتاب ﴿ والامن والخوف فيه والرجا
والحب والشوق فيه والعتاب ﴿ والفوز والسعد فيه والنجا
بحر تشقق من لمع الشهاب ﴿ فحصحص الحق بعد ما دجا
فاسئل به الله يعطيكم الثواب ﴿ فكم لهم وغم فرجا

بسم الله الرحمن الرحيم باب في بيان العارفين والمعرفة

مروي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على الماء ولزالت الجبال بدعائكم

Copyright © King Saud University

ولو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل ۞ وروي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني غرائب العلم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم تعلم رؤس العلم حتى تطلب غرائبه ۞ فقال الرجل وما
رؤس العلم ۞ فقال النبي صلى الله عليه وسلم العلم معرفة الرب ۞ فذهب الرجل ولم
يرجع بعد ذلك ۞ فاذا اردت يا اخي ان تكون عارفا ۞ فعليك ان تعرف ثلاثة
اشيا ۞ معرفة المنعم ۞ ومعرفة النعمة ۞ ومعرفة عدو النعمة ۞ والمنعم ۞ فاذا عرفت
هذه الأشيا ۞ ياتيك من كل واحد منهم ثلاثة اشيا ۞ فياتيك من المنعم المحبة ۞
والشوق والانابة ۞ وياتيك من النعمة الشكر ۞ ومن الشكر الزيادة ۞ ومن الزيادة
الدوام ۞ فاذا عرفت عدو منعمك ونعمتك ۞ ياتيك الخوف ۞ ومن الخوف الحذر ۞
ومن الحذر الانابة ۞ فاذا كان منك هذه الاشيا التي ذكرناها ۞ تجد حلاوة ۞
الخدمة ۞ وثمرة العبادة ۞ وتجالس اهل الذكر والمسكنة ۞ وتلازم للعبادات
والسادات ۞ وينطق لسانك بالحكمة ۞ فاذا كنت كذلك ۞ فاعلم ان قلبك
اضا ۞ بنور المعرفة ۞ فبادر بالدهن والفتيلة ۞ واجعل الطاعات الظاهرة
الفتيلة ۞ والطاعة الباطنة الدهن ۞ واحذر عليه ريح المعصية ۞
فيبقى القلب في الظلمة ۞

فان لم تجد في قلبك ما ذكرناه ۞ بعد ما اجتهدت ۞ فاعلم ان قلبك قد
مات ۞ وحلت القساوة فيه ۞ لفقد قوة الروح ۞ لان الله تعالى جعل
في فم المؤمن رحائن ۞ رحا الطحن قوة النفس ۞ وهي الاضراس والاسنان
ورحا القلب قوة الروح ۞ وهي اللسان ۞ ولسان العارف الرحا ۞ وقلبه
موضع الطحن ۞ واذنيه موضع الحب ۞ فارجع الى صلاح قلبك وحياته ۞
لان القلب اذا مات او قسى ۞ لا يصلح ان يكون محلا للمعرفة ۞ فاجتنب
ما يقسي القلب ۞ وهي خمسة اشيا زيادة الذنب على الذنب ۞
والاكل بعد الشبع ۞ وظلم الناس ۞ وتاخير الصلاة عن اوقاتها ۞
والاكل والشرب بالشمال ۞ وكذلك الذي يميت القلب خمسة
اشيا ۞ كثرة الاكل ۞ وكثرة الكلام ۞ وكثرة النوم ۞ وكثرة الضحك ۞
وكثرة الهم في القوت ۞ فاذا اجتنب هذه الاشيا ۞ يرجى حيوته ۞
فمتى وجدت حياة القلب فحث على طلب نور المعرفة ۞ بملازمة
خمسة اشيا ۞ كثرة قراءة قل هو الله احد ۞ وقلة الاكل ۞

Copyright © King Saud University

ومجالسة أهل العلم ❁ واكل نبات الفلا ❁ وصلاة الليل ❁ فاذا
لازمت هذه الأشياء تجد حلاوة الخدمة ❁ وثمرة العباده ❁ وتنشأ
في قلبك أشجار الشوق والمحبة ❁ والزهد والقناعة ❁ والانابة ❁
فان لم تجد ما وصفنا لك بعد ما اجتهدت ❁ فاعلم ان قلبك ميت ❁
فاجتهد في حياته ❁ ليقبل غرس اشجار بستان المعرفه ❁ فان في
السماء بستان ❁ وفي الأرض بستان ❁ فبستان السماء الجنة ❁ وبستان
الأرض المعرفه ❁ والمعرفة افضل من الجنة ❁ فاجتهد في حياة قلبك ❁
واذهاب قسوته بخمسة اشياء ❁ مجالسة العلماء ❁ ومسح رأس
اليتيم ❁ وكثرة الاستغفار بالأسحار ❁ وترك حديث السمر ❁
وصوم النهار ❁ هكذا روي عن النبي المختار ❁ صلى الله وعلى اله
الأبرار ❁ فاذا لازمت هذه الأشياء ❁ وداومت عليها ❁ يرجى
ان يلوح لك بستان المعرفة ❁ وعلائم اشجار الشوق ❁ والمحبة ❁
وترجى لك الوصله ❁ والقربه ❁ فاذا لاح لك بستان المعرفه ❁
فعليك بملازمة خمسة اشياء ❁ الاقرار بلا جحود ❁ والشهادة
بلا انكار ❁ ودين بلا تردد ❁ واسلام بلا تشكيك ❁

وتقرير بلا تعديل ❁ فاذا كان فيك هذه الأشياء ❁ فقد دخلت
بستان المعرفه ❁ فيه الأشجار ❁ والانهار ❁ والاثمار ❁ فترى قدام
قلبك شجرة الشوق ❁ والمحبه ❁ والانابة ❁ وعن يمين قلبك ❁
شجرة الهيبة ❁ والخوف ❁ والرجاء ❁ وعن يسار قلبك ❁ الزهد ❁ والقناعه ❁
والرضى ❁ وخلف قلبك شجرة الأخلاص ❁ والتوكل ❁ والتفويض ❁
ووسط قلبك شجرة المعرفه ❁ وفروعها القربه ❁ وورقها الوصله ❁
وثمرها الرؤيه ❁ ولو جلست تحت تلك الشجرة ❁ لاستوحشت
من نفسك ❁ فكيف من غيرك ❁ ولهذا ظهرت للعارفين ثلاث ❁
علامات ❁ بدن وحشي ❁ وقلب عرشي ❁ وعقل مغشي ❁
فبدن وحشي من الخلق ❁ وقلب عرشي لا يستقر دون العرش ❁
وعقل مغشي بذكر الخالق ❁ فاذا كان ذلك ❁ اهاج المولى ريح الربوبية ❁
فتثير سحاب المنه ❁ فتمطر على قلب العارف مطر الرحمة ❁ فتنوتى
اكلها كل حين ❁ باذن ربها ❁ ولكل واحد بستان ❁ فيتعاهده
بكل ما يحتاج ❁ والله سبحانه وتعالى صاحب هذه البستان
فيتعاهده بكل ما يحتاج ❁ واحذر يا أخي ان تأخذ قاس المعصيه ❁

Copyright © King Saud University

فتهدم حائط المعرفة فتقطع اشجار الشوق والمحبة فيحصل
عليك المقت واللعنة فيباعد الله بالفرقة والقطيعة
كما ان في بستان السماء اربعة انهار كما قال تعالى فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فكذلك في
بستان المعرفة انهار نهر الربوبية ونهر المهيمنة سقى الشوق
ونهر الألاء سقى الأنابة ونهر النعماء سقى تذكرة المنة
والسخاوة فاذا سقى العارف بنهر الربوبية صار محب واذا
سقى بنهر المهيمنة صار مشتاق واذا سقى بنهر الألاء صار
منيب واذا سقى بنهر النعماء صار ذاكر للمنة والسخاوة
والعارف يكون في وقت غريق بذكر في المحبة وفي وقت
غريق في الشوق وفي وقت غريق في الانابة وفي وقت
بذكر المنة والسخاوة والله سبحانه وتعالى جعل ينبوع
هذه الانهار في عالم الغيب ومجراها في قلب العارف

فاذا اراد ان يسكن الشوق ويستغيث فيهيج المولى اليه ترويح الربوبية
من حجب العظمة فيمر على نهر المهيمنة فيموج موج الشوق فيطرب
قلب العارف وكذلك في المحبة والانابة وذكر المنة والسخاوة ويقال
ان بستان المعرفة احد جناحيه خوف المولى والاخر رجا المولى وذنبه
الزهد من الدنيا فيطير من الثرى الى العرش في طرفة عين فاذا صار العارف
مقبلا الى الدنيا صار الطائر مكسور الجناح فحينئذ يبقى العارف متحيرا بالفنا
فيقول اين قبلتي وقد قيل ان المعرفة كمثل الطائر راسه من النور وعنقه
الفراغ وجناحه الايمن رجا الثواب وجناحه الايسر خوف العقاب
وذنبه الزهد من الدنيا

فيطير من الثرى الى العرش في طرفة عين فاذا صار العارف
مقبلا الى الدنيا صار الطائر

ورجلاه الاستقامة فمن المقت وعياه المحبة
وريشه الانابة وطيرانه القربة ونزوله الوصلة وشربه رؤية المولى فاحذر
يا اخي يرحمك الله ان تقلع عين المحبة وتنتف ريش الانابة فتقطع عن
الطيران وتستوجب التوبيخ والمناقشة والهجران وقد سمعت الله
يقول يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يعني الا من اتى الله
بمعرفة سليمة من العيوب والذنوب كما سلمها الله تعالى في اول مرة يا اخي

Copyright © King Saud University

ان العبد اذا عصا الله تعالى يقول الله عز وجل يا عبدي أما غسلتك
في القدم بما المعرفه وطهرتك من الكفر والاثام وصنعتك في مهد
اللطف والاكرام واخرتك بين الخوف والرجا ثم جاء عدوك ابليس
وكضك بركض الحسد ورايت المعاصي احسن من الشهد فقمت مجيبا اليه
واخذت بسيف الجفا وتقلدت بترس الكبر وبارزتني بالخطايا
والذنوب فماذا تفعل اذا اخذت بسيف القطيعه وترس الفرقه
وبارزتك باللعنه فاتقيني واجعل سيف الجفا على عمد التوبه
وعلق ترس الكبر على اوتاد التواضع قبل ان ابارزك كما بارزتني
فاني سيد لطيف وانت عبد ضعيف فاذا كانت معرفة العبد اصليه
الهمه الله التوبه فتاب وندم وان كانت معرفته عاريه تمادى
عاند ربه حتى يطفى نور المعرفه فيمحى من ديوان السعاده الى ديوان
الشقاوه ويدعى من اهل الفرقه والقطيعه بعد ان كان من اهل
القربه والوصله كبلعام بن باعور وبرصيصن العابد وابليس
لعنه الله وعبد الله بن سرح سئل الله تعالى ان يجعل المعرفه
فينا ولك اصليه غير عاريه بمنه وكرمه امين
واعلم وفقنا الله واياك ان العارف لايكون الا صديقا

ولا يكون صديقا الا اذا كان مخلصا ولا يكون مخلصا الا اذا كان تقيا ولا
يكون تقيا الا اذا كان صالحا ولا يكون صالحا الا اذا كان مؤمنا ولا يكون مؤمنا
الا اذا كان حقيقيا ولا يكون حقيقيا الا اذا كان فيه ثلاث خصال اجتناب
المحارم والحرص على طلب العلم النافع وان لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن
الى الضرع فان رايت نفسك اهلا لهذه الخصال فارق الى الدرجه الصالحين
بثلاث خصال باصلاح مابينك وبين الله تعالى بالعمل الصالح وباصلاح
دينك بالعلم وان ترضى للناس كما ترضى لنفسك فاذا رايت نفسك
اهلا لذلك فارق الى درجة المتقين بثلاث خصال بنفي جلساء السوء
وبنفي الكذب والغيبه وتدع شطر الحلال مخافة ان تقع في الحرام
فاذا رايت نفسك اهلا لهذه الخصال فارق الى درجة المخلصين بثلاث
خصال ببغض المال وبغض الثنا وبغض الكلام فاذا رايت نفسك
اهلا لهذه الخصال فارق الى درجة الصديقين بثلاث خصال كتمان الصدقه
وكتمان العباده وكتمان المعصيه فاذا رايت نفسك اهلا لهذه

Copyright © King Saud University

الخصال فقد وصلت الى حجب مقامات العارفين الواصلين فاذا وصلت
ثم شاهدت حرم الله والكعبة فامشي نحوها بقدم الحيا ورجل التواضع
فاذا رايت الكعبة لاح لك الطواف حول الكعبة لان ابواب العارفين
حرم الله وصدورهم المسجد الحرام وقلوبهم الكعبة والذي يطوف على
القلب الخوف والرجا والشوق والمحبه فيدخل الرجا عن يمين القلب
ومعه الامن والطمع الى المولى وحسن الظن وتدخل المحبة من قدام القلب
ومعها الخله والمودة ويدخل الخوف عن يسار القلب ومعه الفرق والوجل
والقلق من المولى ويدخل الشوق من خلف القلب ومعه الافتقار
والفاقه الى المولى وهولاء الطائفون حول القلب يا توك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وقد صار القلب مظهر الطائفين
والركع السجود فيظهر حينئذ للعارف العاكف ثلاثة اشيا الاستغنا
والافتقار والاحتقار فالاستغنا من الخلق والافتقار الى الخالق
والاحتقار الى النفس وكل ذلك لما يرى من مواهب الله تعالى
في قلبه لان الله تعالى زين سماء الدنيا بانا عشر برجا

كما قال عز من قائل كريم ولقد جعلنا في السما بروجا وزيناها للناظرين كذلك
زين قلوب العارفين باثنا عشر خصله الذهن والانتباه والحيا والصبر والخوف
والرجا والعقل والمرضه وحيوة القلب واليقين والشرف والفهم كما قال
عز من قائل كريم وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم فحينئذ يبقى العارف في
السرعه والعجله على العباده والحسرة والندامه على الغفله وترك المحظوظ
الدنيويه ويجد حلاوة الخدمه وثمرة العباده ويجعل ذكر الله انيسا
ودعاءه جليسا وصار المؤمن في مرتبة يرى بنور الله تعالى فيرى الشيطان
فانما قدام قلبه يدعوا في ترك الدين فيرده العارف بقول الله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ويرى النفس قائمة عن يمين
القلب تدعوا الى المعاصي فيردها العارف بقول الله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء ويرى الهوى قائما عن يسار القلب يدعوا الى اللذة
والشهوة فيرده العارف بقول الله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى ويرى الدنيا قائمة خلف القلب تدعوا
الى اختيارها فيردها العارف بقوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى

Copyright © King Saud University

ويرى المولى عز وجل يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم افضل
الجهاد مجاهدة النفس فاذا كان كذلك جعل الله للعارف حفظة يحفظونه ظاهر
جوارحه حتى لا يشغله الشيطان بحفظ القلب عن الاستيناس بغير الله فيجعل
الحفظة عن يمينه وعن يساره ومن قدامه ومن خلفه وعن يمينه الخوف
والرجا وعن يساره المحبه والهيبه ومن قدامه التوحيد والمعرفه
ومن خلفه ذكر الموت وقصر الأمل فاذا اتاه الشيطان بوسوسة عن
يمينه فيرده العارف بقوله شغلني عنك خوف الله ورجاه فاذا اتاه
عن يساره فيقول شغلني عنك محبة الله وهيبته فاذا اتاه من
قدامه فيقول شغلني عنك ذكر الموت وقصر الأمل واما من فوق
رأسه فلا سبيل له الى ذلك لأن الرافة والرحمة متصله بالراس
الى المعرفه فحينئذ يصير اهلا لكشف السرائر واخبار باني الضمائر
ويصير في مرتبة نبي يسمع وبي يبصر فتراه في استهانة الدنيا
واهمال الخبا والصبر على شدائد الدنيا وهو رئ اغبر
اشعث ذو طمرين لو اقسم على الله لابره

لزم على الأنبياء فاورثه الخزائن وتعلم علم الأحكام فاورثه البيان
ومن احواله الصبر على احكام الله تعالى والصبر على طاعة الله والصبر
عن معصية الله وهو من جملة من اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله لأصحابه سيكون من بعدكم اقوام تطوى لهم الارض فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابعدنا اقوام خير منا يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اخواني واصحابي سيأتي بعدكم قوم يجاهدون
انفسهم بطاعة الله وعبادته ويخلصون لله لا يسألون الله شيأ
الا اعطاهم ولا يشفعون في شيء الا شفعهم فيه ليس من الدنيا
وليست الدنيا في شيء منهم مرموها الى وراء القفا، وملوا قلوبهم بالفكرة
وصفوها عن كدر المعصية واستغنوا عن البشر واستوى عندهم
الذهب والمدر تطوى لاحدهم الارض في اسرع من طرفة عين حتى
لو سال الله تعالى ان ياتي من شرقها الى غربها في ساعة واحدة جعل الله
لهم ذلك فانظر يا اخي مرآي صنفا انت فان لم تجد نفسك

Copyright © King Saud University

في صنف من هذه الأصناف التي ذكرناها فاعلم ان مواضع ابواب قلبك خراب
بغير اعتدال لأن الله تعالى لما وضع القلب وضعه على اربعة ابواب باب الخوف
وباب الرجاء وباب المحبه وباب الهيبه فمتى غلب عليك اتيان احد الابواب
من ان تكون من اهل السنه والجماعه ولم تكن من اهل الكرامه فان لم تكن من اهل الكرامه
لم تكن اهلا للمعرفه وان لم تكن اهلا للمعرفه لم تكن اهلا للوصله والقربه وان لم
تكن من اهل الوصله والقربه لم تكن اهلا لجنة المأوى ولروية المولى فاذا غلب عليك
استعمال باب الخوف فاستعمل باب الرجاء واذا غلب عليك باب الرجاء فاستعمل
باب المحبة واذا غلب عليك باب المحبة فاستعمل باب الهيبه واذا غلب
باب الهيبه فاستعمل باب الخوف ثم اجتهد في ذلك حتى يعتدل الخوف والرجاء
والمحبه بالهيبه فمتى فقدت بابا من مقابلة باب من الابواب الذي ذكرناها استند
باب من ابواب القلب وخرجت من ان تكون اهلا للمعرفه فانظر
يا اخي هل تجد ابواب قلبك معتدله في قلبك فان كانت معتدله فتحذ في
اجتهاد ما دامت معتدله فان لم تكن معتدله فتباوك على الخراب خراب
فان لم تنظر ما وصفنا لك بعين الفكر فخذ باب المعرفه واوقده في القلب

وتامل كيفية الطلب ولا يختل عليك وصف من الاوصاف واجعل معرفة الله
تعالى في قلبك كمثل ضوء حار ومثل محبة الله تعالى في قلبك كمثل حر النار ومثل
الشوق الى الله كمثل لهب النار ومثل خوف الفرقه والقطيعه من الله تعالى
كمثل الدخان ومثل الاستهانه للنفس والاحتقار بها كمثل خمود النار فمتى اجتمع
فيك اوصاف المعرفه على حسب ما وصفنا لك تهتدي بضوء المعرفة الى الانوار
ويرفع عنك غطا الحجاب وتكون من جملة العارفين الاحباب فتجد فعلك وقولك
على الصواب فان لم تجد ما وصفنا لك فاعلم ان ما قطع بينك وبين دار الوصله
الا بحر الشهوات وتماسيح اللذات فاتخذ مركب العزم ودقل الاصبر وشراع
الظفرات يعينك الله بريح التوفيق ويوصلك الى ساحل النجات
فاسرع فيها بطلاق الدنيا على الثبات ثم احمل زاد الصدقه فيها وما السخاوه
ودقيق الامانات ثم اركب على بحر العفله واجعل مراحلك الصبر تصل
الى دار الوصله مع الواصلين فان لم تجد ما وصفنا لك فاعلم انك محبوس في سجن
نفسك فخذ منتخب العزم بيد الجد واضرب جدار الغفله والكسل يبان لك دار
الابد وبالله التوفيق فسئل الله تعالى ان يعيننا ويعينك بالهدايه ويجعلنا من اهل
القربه والوصله ويؤمن من الفرقه والقطيعه بفضله وجوده وكرمه امين امين امين

Copyright © King Saud University

الفصل الثاني

ثم يتلوه الثالث انشاء الله تعالى اعلم يا اخي ان الحكمة ممنوعة فسأل الله تعالى ان لا يجعلنا ممن يحمل الحكمة الى السفهاء من خلقه فانها بضاعة لا تنفق ومن العجب امن منع ما لا ينفعه دواؤه كيف يداوي غيره ولو صلحت الضمائر وصفت السرائر لوقعت النصيحة مواقعها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لم يكن العالم تقيا زالت الموعظة عن قلوب الناس كما تزول القطرة عن بيض النعامة قيل وما عوقب احد بعقوبة اشد من قسوة القلب وقال الحسن رضي الله عنه عقوبة العالم موت القلب لان العالم كالشجرة والعلم كالثمرة والعمل كحلاوة الثمرة فانظر هل تجد قلبك قد اثمر فاذا اثمر هل تجد فيه حلاوة الثمرة وثمرة العبادة فان لم تجد ذلك فيبعد منك دخول دار الايمان وذوق طعم حلاوة الايمان واعلم ان كل ما خرج من قلبك من علم الدنيا وزينتها بالفكرة والعبدة والطاعة مع النفس والمراقبة سكن مكانه طائر من ثقة حراس القلب واسم المعرفة والهدى والبصيرة والزهد والانتباه مع السرعة فاحذر فترة العزم فانك عندها يطلب العدو فاذا فتر عزمك فلا تسترح واستعن بالله فانه ليس عابد الاول فترات اما الى السنة واما الى البدعة فكم من عابد عبد الله في ظلام الليل ولم يعرف استعمال مقدمة عفا قير

فادركته الفترة وهو في سرير ليل جهله ولو صبر ساعة او ساعتين للاح له صبح فلاحه وفي الشاهد ان بعض المجتهدين في الليل ربما قام ساعة طلوع الفجر لجهله ساعات الليل ومنازل النجوم كما قال صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر فاذا ادركت الفترة تلمح في قلبك فاذكر استراحته من وصل الواصلين دار الوصلة والقربة والانس وتخلف بهن عليك التعب فاذا حال بينك وبين دار الانس مبادي الحرص فاتخذ قنطرة الاجتهاد فامش في قدم التوكل والاعتماد فاضغى وحط الحيا في القلب ومن القلب الى اللسان الى البدن ثم قف على باب مولاك وقوف عبد ذليل حيران فحينئذ يكشف لك سر الاسرار وتفوز بالوصلة بعد الهجران وبالقرب بعد الحرمان ثم احذر سربان العصيان ومخالفة الملك الديان والزم الأدب وفارق الهوى والغضب ولتكن شعائرك وحالك المراقبة يعلمك بعد الجهل ويغنيك بعد الفقر ويونسك بعد الوحشة ويقربك بعد البعد ويرحمك بعد التعب وإياك والاغترار وبعد الأمل وترك مجاهدة النفس والتقصير في العمل

Copyright © King Saud University

فانه سبب قساوة القلب وایاك ان تركب الذنوب فانها تورث الغفله
والغفله تورث قساوة القلب والقساوه تورث الفرقه والقطيعه فكن يا اخي
في الدنيا كعابر سبيل واجعل الصدق طريقا والعلم دليلا والتقوى زادا
وسلامة النفس مرادا لتنال مع العارفين مرادا ثم اتخذ العلم دليلك
ومقدم جيشك عزمك واساس بنا علمك فاذا فعلت ذلك حينئذ ترى النفس
تجاهد المعرفة في معركة علم الالوهيه ما اسرع ما انهزمت النفس فحضرها
نبائه لا يستوى الاجتماع والتقلب عن معركة علم الالوهية الى علم الكيفيه
فحضرها موج من قال عزير ابن الله والمسيح بن الله وكفى الله معركة القتال
وتقلت معركتها الى علم الأينيه فحاربتها المعرفة بسيف قل هو الله احد
وتقلت معركتها الى المنه وضعفت قوة عزمها في القتال فجهزت اليها المعرفه
رسول الرحمن على العرش استوى فاجابت النفس بشرط ان توصلها
المعرفه الى علم الكيفيه تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا فسلاح
المعرفة حجاب من حجب المراقبه والتاديب والرعايه فطارت
المعرفه هيبة من الله تعالى ووقفت في ارض الخشوع والتواضع فلا زرعت

حضر ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وظنت الأنفس ان المعرفة
قد ضعفت وهانت وانهزمت فهبات وتهيات لأخذ دار الأنس
فاعدها الله تعالى بالملائكه المقربين من ملائكة الغيب ومعهم السلاح من القلب
من ادراكه ولا ادراك عن بلوغه والبلوغ عن احاطته مع مزيد فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين فحينئذ قتل داود المعرفه جالوت النفس فاتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وصار العارف سماويا ارضيا بحريا برريا شرقيا غربيا
فتراه يضحك جهارا من سعة رحمة الله ويبكي سرا من خوف عذاب الله فان لم تجد قلبك
على باب من الابواب الذي ذكرناها بعد اجتهادك فيها فتلمناه فاعلم ان ما قطع بينك
وبين افطار العارفين الواصلين الا عدم التوفيق من عند الله تعالى فارفع يد الافتقار
وحرك الاعتذار واجعل القلب معدن الافكار ودوام الاستغفار ولا تمل عن التكرار فربما
جاء اليك شفيع الاعتذار يبشرك بالقبول واعطاء السؤل ولكن ضعف المبادرة قتل
الاجتهاد الم تعلم يا اخي ان من غفل عن صقوق احرمه لذة الانس وشغله بسواه

Copyright © King Saud University

وسلبه حلاوة الايمان وابعده مع جفاه وان كنت عابدا فلابد للعباده
من الثمره وان اثمرت عبادتك الى وسواس الريا والعجب فحينئذ يرى
العارف المخلص وخسرت انت وصرت من جملة العاصين المذنبين
وبقيت في ميدان الخاسرين لانك لو نظرت من خدمتك الى الثواب
خدمتك لغرت مع الفائزين ولو نظرت من خدمتك الى المخدوم لكنت
لكنت من جملة العارفين الواصلين وتلك بضاعة قل ما توجد

الفصل الثالث

افهم يا اخي ما اصف لك من ينتهي في
جميع الصفات أيليق التشبيه بالعصيان رجال عارفون اوقات الاوقات
هلم نبادر قبل ان تبادرنا مضى مضى والعمر اكثره قد ذهب وانقضا
رايت يوما ذات يوم في بعض سكك مدينة الحصين شيخا قاعما شاخصا
ببصره الى السما، وهو يقول باعلا صوته قد مضى العمر على الفتات انهم احيا كالا
موات فتعجبت على الحقه وغاب على شخصه واعلم يا اخي ان ادل حال
العابد في مرتبة تصلح للعباده فاذا استقام على ذلك الحال واستوى
ارتقى الى درجة وصار في مرتبة تصلح للقربه فاذا استقام
على تلك الحال واستوى ارتقى الى درجة وصار في مرتبة

تصلح للرؤية فاذا صار العارف في هذه المرتبة صار في مقام الوصال
مع الواصلين فيفتح الله عليه ريح التوفيق فيستانس بمولاه ويستوحش
مما سواه فتراه قد اتخذ العلم مالا والحيا جمالا والتقوى كمالا فاذا كان
كذلك اهاج المولى اليه العصمة من حجب الغيبه فقد العارف جميع الطاعات
من غير تعب ولا مشقه اما انت يا اخي فما انت في مرتبة تصلح للاجتهاد
والرؤيه ولا في مرتبة تصلح للوصله ولا في مرتبة تصلح للعباده فمن القبح
طمعك في جنة المأوى والرؤية للمولى فان انكرت ما وصفت لك
وتشبهت عليك احوالك فاخرج الى ميدان العبودية فقف على باب
من ابواب المولى فحينئذ كل منا يعرف نفسه ويبان من المسعود منا
ومن المطرود يا باذنجان الطبع ما اظن طبعك يوافقه السكون عود
نفسك الانتقال من مكان الى مكان لاصلاح قلبك الا ترى للشاهدان
اصول الباذنجان لا تصلح الا اذا نقلت من مكان الى مكان انما امثل
لك الاشياء لانها اقرب الى الفهم فان لم تفهم ما مثلت لك فانظر الى الهلال
تجده قد احتجب على غمام عقلك فابعث اليه ريح الطهارات من نحو يمان
الايمان يلوح لك ضوء الهلال وتخلص من غمام ليل جهلك بضياء

Copyright © King Saud University

هلال هداك وقد يغيب الهلال في بعض الليالي فاهتد بنجوم اثار من سلف السلف من ائمة الهدى ومن بعض السلف ولا تحدث نفسك امورا بغير اقتدى فتزل قدمك بعد ثبوتها وفي الشاهد نجوم السماء كفاية لمن اراد ان يتوجه الى الكعبة في ظلام الليالي وان حجب عليك سحاب التوالي ضوء نجوم من سلف من ائمة الهدى ومن بعض الخلف فاستغن على ظلام جهلك بنور مصابيح حضور مجالس الذكر واجعل دمع اسفك على التخلف فزين مصباح حضورك فكيف وقد احترق ضيا مصباحك بنار معصيتك امثل لك الاشيا، ولا تهتدي ادلك على طريق السلف والخلف وما تقتدي قال تعالى انك لا تهدي من احببت سبحان من لم يجعل مفتاح خزائن الهداية بيد احد لا بيد نبي مرسل ولا ملك مقرب فسئل الله يا اخي التوفيق فربما تهدى الى الطريق واياك والتعويق وقد تقربت الى باب مولاك وقد رايت نازلا على يد الملك بعد التعب والنصب وانت هربت اول حرب الى الامتحان خوف مخالفة هواك وخوف محاربة الشيطان وهل سمعت ان الله اتخذ وليا جبانا او بخيلا

فاجمع يا اخي جيش سليمان العزم لقدوم دار بلقيس النفس والاء يستيلا على ملكها واقصد بهم نحوها راكبين على تيح الظفرات واجعل محطتك ارض حجاز اليقين ثم احفر لجيشك ماء اليقين بمعاول الاجتهاد تعرف موضع ما آلنفس واستغن بالله تجده عين هذه المعرفة فما اسرع الملتقى الملتقى واستغن لاحضار عرش بلقيس النفس باصف الهدايه فعنده علم من الكتاب فاذا الكتاب بلقيس ان سليمان العزم وجنوده عازمين لاخذ مملكتها استشار جيش الهوى وابليس الوسوسة قالت لامرائها يا ايها الملا، اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وانوني مسلمين فيجيبون الامر اليك فانظري ماذا تامرين فتقول ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فحينئذ تسرع بلقيس النفس الى سليمان العزم فتسلم معه لرب العالمين واعلم يا اخي اني شرحت لك جميع الصفات وقد خرجت من جملة الاموات واجرحت الذنوب والسيات اتدري من اين حلت فيك الافات من سقم الطبيعة

Copyright © King Saud University

ومل العبادات اصبحت رفيف العزله وطلب طلب الغفله
وزمامك الى شراب الهدايه فثبت لك من الله الولايه ومن
الله الغايه فاذا هاجت ريح العصمه من حجب الكرامات
امطرت مطر الرحمه من سماء الغيوب الى ارض القلوب فسال
اودية الفكر سيل الحكمه وسقته شجر المعرفه فظهر لها
فروع الذكر وورق الطاعه وعفت بزهر الانس فتثمر
ثمرة المجاهده فتسيل اودية الفكر بالحكمه في قلوب العارفين
يقدرها ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبه هذه شجرة
الوصله والقربه واما شجرة الفرقه والقطيعه واصلها
اللغو باللسان وفروعها الفكر بالجنان وثمرها المعاصي فاذا
كان كذلك اهاج الملك الديان ريح البعد والهجران
فتثير سحاب اليأس والكفران فتمطر على قلب العاصي مطر
اللعنه والحرمان ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثه فانظر يا اخي من اي
الصنفين انت فان كنت من صنف العارفين والمعرفه فطوبى
لك والافويل لك

فصل

ايها المباهت الحائر المعمى عن الاوطان المتاسف من الاعصار وذل الايسار
اما ترى غيمة الانوار تتقسم في وقت الاسحار وان غشيت عين بصيرتك
عما وصفت لك فاسمع ندآء داود جمع تراني وزهده قفاني روى
ابراهيم بن ادهم لبعض اخوانه احب ان تكون لله وليا ويكون لك محبا قال نعم
قال دع الدنيا والاخره لله عز وجل قال فما اصنع قال اقبل علي بقلبك يقبل
عليك بوجهه قال بلغني ان الله عز وجل اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام
اني قضيت على نفسي انه لا يحبني احد من خلقي اعلم ذلك من قلبه الا اكنت معه
الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به وبصره الذي يبصر به وفواده الذي
يعقل به فان كان كذلك بغضت اليه ان يشتغل بغيري ما دمت فكرته
واسهرت ليله واظمأت نهاره فعاطفه اليه في كل يوم سبعين نظره ولا يزال
قلبه مشغول بي فازداد من حبه واملا قلبه نورا حتى ينظر بنوري
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى اعمالكم
فاذا هبت ريح الكون من حجب الغيب الى ارض القلوب نبع الاخضرار
من نهر العبوديه من شاطي وادي الفكره وغرست شجرة المحبة في القلب

Copyright © King Saud University

وظهرلها فروع الشوق ودرق الانابه فاذا كان كذلك اهاج المولى ريح
الربوبيه فتثير سحاب المنه فتمطر على قلب العارف مطر التوفيق فتثمر ثمرة
المحبه ثم ثمره المحا وتزداد عروق اليقين فتؤتى اكلها كل حين فينا ثمرة
ثمرة الشتا في الصيف وثمرة الصيف في الشتا فمن غفلتك عدوك ابليس قد جهز
جنود الهوى والنفس والامل والحرص اميد الوسواس حاملين سلاح الشهوه
واللذه عازمين لقطع شجرة المحبة نازلين صحبة الغفله والكسل طالبين منك
منح البصيره في العمل يحبهم ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم ممن ذا الذي
ينصركم من بعده اسمع يا قليل النوم يا قليل الصوم يا بعيد الغرام يا طامعا في لحوق القوم
وما تسمع في هذا اللوم تيقظ من الغفله وافتح باب الفكره وسل سيف المجاهده
عن غمد البطاله واقصد المحاربه فالقوم قد وصلوا المنزل وخلفوك على بحر
الكسل فلك النجاة لتخلص من طوفان الهلكات فاذا وصلت حيثما وصلوا
فانظر بعين الفكره وميز ان العين من طريق الدلاله على ضيآء المعرفه فان وقعت عين
فكرتك على ما وصفت لك اتاك النور من حيث ما حرمت حينئذ يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشآء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شئ عليم فسئل الله تعالى ان يستعملنا واياك بالكتاب والسنه
ويغفر لنا ما خفى وما علن ويقينا من جميع الفتن انه اهل الجود والمنن والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

٦ صفر من عام ١٣٦٨